جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

المرأة في شعر المعري

(دراسة موضعية وفنية)

بحث تقدمت به الطالبة : داليا دايم خيري

الى مجلس كلية الآداب / قسم اللغة العربية

كجزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس

اشراف

د . م . كريم مهدي المسعودي

١٤٤٠هـ

٢٠١٩م

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا

نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ

كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

سورة النحل الآية (٤٣)

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع

إلى أبي الذي لم يبخل علي يوماً بشيء

وإلى أمي التي زودتني بالحنان والمحبة

وإلى من كان خير عون وسند لي زوجي

أقول لهم: أنتم وضعتموني الحياة والأمل والنجاة

على شغف الاطلاع والمعرفة

وإلى إخوتي وأسرتي جميعاً

ثم إلى كل من علمني حرفاً أصبح سنا برقه يضيء

الطريق أمامي

اقدم لكم هذا الجهد المتواضع

داليا

الفهرست

التسلسل	الصفحة
المقدمة	١
التمهيد / حياته (اسمه ، ولادته ، وفاته ، كنيته)	٢- ٣
شخصيته	٤
المبحث الاول (أبو العلاء والمرأة)	٥ ــ ٦ - ٧
المبحث الثاني (المرأة في حياته الخاصة)	٨-٩
المبحث الثالث (آراؤه الفلسفية في الزواج)	١٠ -١١
الخاتمة	١٢ - ١٣
المصادر	١٤

المقدمة

ان الذي دفعنا لدراسة الموضوع هو ما عرف عن ابي العلاء المعري من اراء ونظره سيئة في المرأة .

والذي أثار دهشتنا أن هذا الشاعر فيلسوف وحيكم ، واتصف بالزهد والورع ، ويحمل في نفسه هذه النظرة وهذه الآراء السلبية في المرأة .

وبالرغم من دراستنا هذه ، وتبرئته من بعض الانتقادات التي وجهت له ، فبعد البحث ومعرفة الأسباب تأكدنا من أنه رجل ، حكيم ، صادق مع نفسه و مع غيره ، وكل من قاله من اراء كان مؤمنا بها حتى وان كنا لا نوافقه عليها أو لا نتقبلها .

ولا نخفي أن الموضوع صعب وليس سهلاً ، خاصة اذا علمنا أنه يتعامل مع الشعر ومايتطلبه من تذوق ودقة في التحليل ، وهو ما لا ندعي استطاعتنا وقدرتنا عليه ، فمازلنا في بداية الطريق ، وهذا البحث هو تجربتنا الاولى .. فاذا زدنا على ذلك قلة المصادر التي تطرقت الى شعر المعري من هذه الزاوية (أي المرأة في حياته) وتشابه المعلومات في اغلب المصـــادر – فيما يتصل بحياته – أدركنا أية صعوبة عانينا في محاولة كتابة البحث .. ولابد من أن نذكر أننا كتبنا هذا البحث في غمرة الدراسة ومشاغل الامتحانات .

وان ذلك كله يعد من الصعـــوبات التي واجهتنا في البحث .. ولكننا أنجزناه ولله الحمـد .. وكل ما نتمناه أن ينال رضا أساتذتنا ..

التمهيد

حياته ...

(هو أحمد بن عبد الله بن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعية بن أرقم بن أنور بن أسحم بن النعمان يقال له ساطع الجمال بن عدي بن عبد بن غطفان بن عمرو بن بريح بم خزيمة بن تيم الله بن أسد بن وبرة ابن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، وتيم الله مجتمع تنوخ من أهل محلة النعمان من بلاد الشام) (١) .

ولادته ...

(ولد يوم الجمعة في الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة للهجرة ،سنة ثلاثة وسبعين وتسعمائة للمسيح) (٢) .

سطور عن تسميته ...

سماه أبواه أحمد ولكنه كره هذا الاسم ، فرأى أنه من الكذب اشتقاق اسمه من الحمد وانما ينبغي أن يشتق من الكره ، لم يتزوج أبو العلاء ، فلم يأت العلاء الابن ليكني بأبي العلاء ، الا أنه رأى من الظلم أن يضاف اسمه الى الصعود والعلو ، وانما العدل أن يضاف الى السقوط والهبوط فقد قال في ذلك :

دُعيتُ أبا العَلاءِ، وذاكَ مَيْنٌ ولكنّ الصّحيحَ أبو النُّزول (٣)

كنيته ...

أما اللقب الذي فضله على اسمه وكنيته هو (رهين المحبسين) ولقد لقب بهذا اللقب بعد رجوعه من بغداد، وأعتزاله الناس ، وأراد بالمحبسين منزله الذي أحتجب فيه ، وذهاب بصره الذي منعه من رؤية الوجود، ونجده يتمادى ويجعل لنفسه ثلاثة سجون، ويذكرها في لزومياته: -

أَراني في الثَلاثَةِ مِن سُجوني فَلا تَسأَل عَنِ الخَبَرِ النَبيثِ

---

(١)معجم الأدباء ياقوت الحموي ، ص ١٠٧ تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الثاني،د.طه حسين ،ص٤٦٩ . تعريف القدماء بأبي علاء العلاء،ابن العديم،الأنصاف والتحري ص٤٨٦،الأنساب للمسعاني،ص١٢ .
(٢) معجم الأدباء ،ياقوت الحموي،ص١٠٨،العصر العباسي الثاني،د.طه حسين تاريخ الأدب العربي،ص٤٦٣ .
(٣) لزوم ما لا يلزم ، المعري ، ص ١٦٠ ، ج١ ، ط١ .

لِفَقدِيَ ناظِري وَلُزومِ بَيتي وَكَونِ النَفسِ في الجَسَدِ الخَبيثِ(١)

أما سجنه الثالث بقاء نفسه داخل جسمه المادي ، الذي وصفه بالخبيث، ويقول د.طه حسين (لم يسم نفسه) الا (رهن المحبسين) وعله ذلك فيما نعتقد أمران :

أحدهما : أن هذا السجن مشترك بينه وبين عامة الناس .

الثاني : أن مذهبه في النفس لم يكن ثابتاً ، بل كان يرى مرة، رأي أفلاطون فيزعم أن النفس جوهر مجرد مستقل ،قد أهبط الى هذا الجسم ليبتلى ويمتحن ، ويرى تارةً أخرى رأى الماديين ،فيزعم أن ليست النفس الا حرارة منبثة في الجسم ،يمضي بها الموت فآثر أن يسمي نفسه بشيء لاشك فيه يكون مع ثبوته ، أشد به اختصاصاً وأكثر اتصالاً ، ربما صح له ذلك في العزلة ، فان لانعرف بين المسلمين في عصره ولا قبله من سار سيرته ، فلزم البيت وآثر الوحدة وحرص على أعتزال الناس ...)(٢) .

وفاته ...

(توفي أبو العلاء يوم الجمعة في الثاني من شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين وأربعمائة)(٣) .

اثر مرض أصابه لمدة ليست بالطويلة ، فقد دام معه ثلاثة أيام توفي بعده ، وقد وقف على قبره أكثر من ثمانين شاعراً ، يرثونه ، ويذكرون محاسنه ،(ونجتزي مما وصلنا من تلك المراثي قول أبي الفتح ابن أبي حصينة الشاعر الحلبي اذ ذاك :

العلم بعد أبي العلاء مضيّع والأرض خالية الجوانب بلقع
أودى وقد ملأ البلاد غرائبا تسري كما تسري النجوم الظلّع
ما كنت أعلم وهو يودع في الثرى أن الثرى فيه الكواكب تودع
جبل ظننت وقد تزعزع ركنه أنّ الجبال الراسيات تزعزع (٤)

(١) لزوم ما لايلزم ، المعري ، ص ٢٤٩ مجلد أول .
(٢) تجديد ذكرى أبي العلاء ،د. طه حسين ، ص١١٠-١١١ .
(٣) معجم الأدباء ياقوت الحموي ،ص ١٠٨
(٤) شاعرية أبي العلاء في نظر القدامى ، محمد مصطفى بالحاج ، ص٣٤.

شخصيته :

كـــان أبو العلاء كما قلنا فاقداً للبصر ، وكان أيضاً دميماً قصير القامة ، نحيف الجسم يميل وجهه الى الداكنة والسواد ، مـــع آثار الجدري البشعة ، ولكن نفسه لم تكن مصابة بهذه البشاعة ، بل كانت في منتهى الروعة وقـــوة الارادة والنبل في آن واحد ، فكان يشفق على الناس فيحـــب لهم الخير ، ويكره ماهم فيه من شر ، وكان عقله أيضاً سمواً عن نفسه ، ويقول العقـــاد في كتابه رجعة أبي العلاء (أن لدى أبي العلاء خصلة أو وشيمة لو تغيرت فيه قليلاً لتغيرت فلسفته ومعيشته كلها من الألف الى الياء، وتغير مذهبه في الحياة ، وهـــي خصلة الوقار وكـــراهة السخر والمهانة ، او خصلة " اللياقة " كما نسميها في العصر الحديث ، ويرجع العقاد هذه الخصلة الى عدة مراجع منها التربية في بيت العلم ، والوجاهة ، والسليقة العربية ، وفقده البصر ، والكبرياء ، وضعف البيئة ضعفاً أتاح له أن يكبح نوازع و دوافع الشهوات والملذات) (١) .

ويشير الدكتور طه حسين الى علة أخرى حين يقول :(أن العلة الحقيقة التي شقس بها أبـــو العـلاء خميسن عاماً أنما هي الكبرياء ، والكبرياء الذي دفعه الى محاولة ما لايطيق والى الطمع فيما لا مطمع فيه .. وأسرف أبو العلاء في الايمان بعقله والثقة بهذا العقل ، ورفض كل شـــيء سواه) (٢) .

فـــــأن أبا العلاء لم يدع لنفسه شهوة الا أذلها ، ولا عاطفة الا أخضعها لسلطان العقل ، ومن هنا نرى وبكل وضوح تأثير هذه المصيبة التي أصابته – ألا وهي فقدانه بصره – على حياته وأثرت في نفسه ، فهو بالرغم من محاولاته وأجتهاده في تحقيق الاتصال بينه وبين الناس ، الا أن الاتصال ظل قاصراً وذلك لأنه كان لا يقبل أن يعامله النـــاس على مبدأ الاحسان والشفقة ، فهو انسان مرهف الحس ، ذكي القلب أبي النفس (ومن هنا تقوى في نفس أبـــي العلاء عاطفتان كان لهما أعظم الأثر في حياته وأعظم السيطرة عليها، عاطفة الحياء من جهة وعاطفة سوء الظن من جهة أخرى) (٣).

---

(١) يتصرف من رجعة أبي العلاء ، عباس العقاد ص٢٥ .
(٢) من تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي ، د . طه حسين ،ص٦٦١ -٦٦٢ .
(٣) تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي ، د.طه حسين، ٦٦٨ .

(المبحث الأول)

أبو العلاء والمرأة ...

(المرأة أكبر حبائل الحياة ،ومن تعلق منها بسبب فقد من الحياة بأسباب وخاض من الدنيا في أعمق الغمرات ،فلا عجب أن يرفض المرأة من يرفض الحياة،وأن يكون شعور المتشائمين من ناحية المرأة مختصر شعورهم من ناحية الحياة: " حب يشوبه ضعف ، وشوق يغالبه حذر ، وسوء ظن دائم بالحسن منها والقبيح على حـــد سواء " وليس ينتظر من المعري الا أن يكون على ديــن زملائه ، واخــوانه المتشائمين في المشرق والمغرب، فهو كاره للحياة كاره للمرأة ، قد برم بالعالم كله ، فقال في نفس واحد : -

فأفٍّ لعَصْرَيْهِمْ(*) نـهارٍ وحِنْدِسٍ(**) وجِنْسَيْ رجالٍ منهمُ، ونساءِ)(١) .

غير أن الذي يهمنا هو معرفة آرائه والأسباب التي قادت المعري الى هذا الموقف من المـــــرأة ، وهـــــل هو متشائم حقاً ؟ وهل دواعي تشاؤمه من الحياة ، هي الدواعي ذاتها التي جعلته يقف موقفاً معادياً أو غير ايجابياً من المرأة ؟ .

أما السؤال الذي يرد في أذهاننا عند الحديث عن المعري والمرأة هو : من هي المرأة في حياته ؟

المرأة في حياة أبي العلاء هي أمه ... فقد كانت أمه هي الشخص الوحيد الذي أعانه على هذه الحياة وعلى تحمل مشاقها ومصائبها التي توالت عليه منذ صغره (فكان يرى أمه نموذجاً فريداً من النساء يود ان يكن عليه رفعة الأخلاق وطيب المنبت واخلاص للمبادئ وحب للأبناء و ورع وتقى عبادة) (٢) .

(*) عصريهم : اليوم والليلة .
(**) الحندس : الليل المظلم .
(١) المجموعة الكاملة لمؤلفاته ، حول رأي المعري في المرأة، عباس العقاد ، ص ١٣٩ ، في الديوان لزوم ما لايلزم ، أبو العلاء المعري ، جزء أول ، ص ٧١ .
(٢) النقد الاجتماعي في أثار أبي العلاء ، د.يسرى محمد سلامة ،ص٢٣٢ .

وكــل مـــــا ورد في المصادر يؤكد أنها كانت ترعاه منذ صغره فتهتم به في كل شؤونه وتعينه على أموره ، وخاصة أنه كان فاقداً لبصره منذ بلوغه الرابعة من عمره .

ولا يعني ذلـــك أن أباه لم يرعاه أو يأخذه بيده ، ولكن والده توفي وهو لا يزال صغيراً ، فتركت وفاته ألماً في نفسه ، وحزناً شديداً وهنا يأتي دور الأم في رعته وأخذت بيده ، لتكون الأب والأم والصديق ... فهو لم يجد غيرها راعياً ومحباً ، ومن هنا تعلقه بها واكباره لشخصها .

فقد كانت هي الشخص الوحيد الذي يرجع اليه ، ويستشيره في كل أموره ، وآخر ما استشارها فيه هو رحلته الى بغداد، التي أقام فيها مدة من الزمن وقد بلغه مرضها وهو هناك فقرر العودة اليها والبقاء معها (ولكنه وهو في طريق العودة الى المعرة بلغه نعي أمه) (١) .

فـــكان لوقع هذا الخبر في نفسه شديد الألم والحزن ،وقد عبر عن ذلك الحزن والألم بقصيدتين مشهورتين . ونجده يذكر كيف كانت ترعاه في بلواه وفي طفولته وكيف كانت تحتضنه وتسمي عليه حين ترضعه وتقرأ عليه آية الكرسي وتعوذه من الشيطان .

ولاحظنا أنه ما دار حديث الشعر العربي على لسان شاعر بأحلى مما دار على لسان أبي العلاء ولا أشهى ولا أشجى من رثائه لها فيقول فيها :-

فيا رَكْبَ المَنُونِ أمَا رَسُولٌ ... يُبَلّغُ رُوحَها أرَجَ السّلامِ

ذَكِيّاً يُصْحَبُ الكافُورُ مِنْهُ ... بِمِثْلِ المِسْكِ مَفضُوضَ الخِتامِ

(فقد كان يراوده طيفها كلما عاوده الحنين الى الصفاء والنقاء والبراءة ويبقى طيفها ماثلاً نصف قرن ، وفؤاد الابن اللاهث كل عمره بلا عزاء ولا سلوى (٢) .

وعلى الرغم من حبه لأمه وتعلقه بها ... واعترافه بفضل أبيه عليه في تعليمه وتزويده بالمعرفة ، الا أننا نجده يلقي باللوم عليهما ويعتبر أن الخطأ الوحيد الذي أرتكبه أبواه

---

(١) المجموعة الكاملة لمؤلفاته ، د.طه حسين ، ص٥٠٢، ص ١٣٩ ، في النقد الاجتماعي في آثار أبي العلاء ، د .يسرى محمد سلامة ، ص ٢٤٩ .
(٢) في سبيل موسوعة فلسفية ، أ.خليل شرف الدين ،ص٥٣ .

(في نظره) أنهما ألقيا به أتون الحياة المستعرة ليلتظي بنارها ، ويخوض صراعها الذي لا ينتهي عند حد

(هذا جناه أبي عليّ وما جنيت على أحد)

وقـــــد فهم الدكتور يسرى محمد سلامة من البيت ان الشاعر يلقي باللوم على أبيه ، ويعفي أمه منه (١) ، ولا يبدو الأمر كذلك ، فأن الأم مسؤولة هي الأخرى عن انجابه ، ونحن نعتقد بأن موقف أبي العلاء من الحياة بدأ يتشكل في ضوء احساسه بعاهته ، احساساً حاداً مبالغاً فيه كما نـــرى . وكذلك بسبب (طبيعة أو مزاج) شخصي لا ندري ما الذي أسهم في تكوينه ، لأننا نـــعرف من واقع التاريخ البشري ، ومن واقع الأدب العربي نفسه ، كثـــيراً ممن يعانون من فقــدان البصـــر نفسه . ولكنهم مارسوا حياتهم بشكل طبيعي ، ولم تترك العاهة لديهم موقفاً سوداوياً من الحياة ، مثلما حدث مع أبي العلاء .

---

(١) النقد الاجتماعي في اثار أبي العلاء ، د .يسرى محمد سلامة ، ص ٢٤٩ .

(المبحث الثاني)

المرأة في حياته الخاصة ...

(نظلم أبا العلاء أن وصفناه بإجادة الغزل ، وانما هو رجل ضرير مفجع ، قد ملكه الزهد وحالت فلسفته بينه وبين لذات الحياة ؛ فلم يرقص قلبه لموعد وصال ، ولم يحب لوشك ارتحـــال ولم يسمع من أحاديث الغيد الحسان ، ولاشرب من رهنة الدنان ما يطلق لسانه بالنسيب الغريب ، والغزل الرقيق وانما هي مقطوعات نظمها نظماً فنياً لا مدخل للقلب فيه ، ولا سبيل للوجدان عليه) (١) .

و واضح من النص أن د. طه حسين ينفي أن يكون لأبي العلاء غزل معبر عن تجربة حـــب صـــادق ، وان مـــا نراه في ديوانه من قصائد الغزل ، انما هو نظم متكلف ، غير أنا قراءتنا ديوانه وضعتنا أمام مقطوعات شعرية في الغزل الخالص ، بمعنى أنها ليست مقدمات غزلية في قصائد مطولة تعالج أغراض الشعر المعروفة وهذه المقطوعات تنطوي على عاطفة توحي بالصدق ونشعر بمكابدة الحب أو ما يرتبط به من معاناة ... فهو القائل :

يا ظبية علقتني في تصيدها	أشراكها وهي لم تعلق بأشراكي
رعيت قلبي وما راعيت حرمته	فلم رعيت وما راعيت مرعاك
اتحرقين فؤاداً قد حللت به	بنار حبك عمداً وهو مأواك
أسكنته حين لم يسكن به سكن	وليس يحسن أن تسخي بسكناك
ما بال داعي غرامي حين يأمرني	بأن أكابد حر الوجود ينهاك
ولم غدا القلب ذا يأس وذا طمع	يرجوك أن ترحميه وهو يخشاك (٢)

وهذا ما يشير الى أنه كان يعاني غدر (الحبيبة) أو عدم رعايتها القلب الذي أسكنها فيه ، وجعله لها مرعى ، فكأنها عاثت بمرعاها ، ولم تحفظ له حرمته .

---

(١) تجديد ذكرى أبي العلاء ، د. طه حسين ، ص ٢١٥ .
(٢) من تعريف القدماء بأبي العلاء ، الوافي بالوفيات للصفدي ، ص ٢٧٦ . ذكرها ياقوت الحموي في معجم الأدباء ،ص٩٦ .

ونجـــــد في مقطوعة اخرى احساساً بالحزن المقيم ، وشعوراً بالألم الممض ، فلا شيء غير الصدود ما يلقاه من حبيبته ... وكأن هذا الصدود قضاءً لا مفر منه . وهو راض بهذا القضاء على الرغم من مكابدته ، مـــا لو كابدته الشمـــس لمـــا أشرقـــت على الناس لشـــدة الكآبة ، ولو سلط ما به على برق لما أومض – بحسب تعبيره - :-

منك الصدود ومني بالصدود رضا ... من ذا علي بهذا في هواك قضى
بي منك ما لو غدا بالشمس ما طلعت ... من الكآبة أو بالبرق ما ومضا
إذا الفتى ذم عيشًا في شبيبته ... فما يقول غذا عصر الشباب مضى
وقد تعوضت عن كلٍّ بمشبهه ... فما وجدت لأيام الصبا عوضا
جربت دهري وأهليه فما تركت ... لي التجارب في ود امرئ غرضا (١)

ومع أننا لم نجد في أخبار حياته ما يدل على حبه لامرأة بذاتها ، أو انه عاش حباً وعـــاناه ، ولكننا نقول أن شعره في الغزل معبر عن معاناة وجدانية صادقة لرجل يحتاج الى الحب ، وقد أضناه هذا الحب ، ففاضت أشواقه تنفسياً بما يكابده من حرمان ، فالبرغم من كل الآراء الـسلبية الـتي وجدناها له في قضية الزواج والتناسل ،ورأيه الصريح في المرأة فقد وجدنا أبياتاً له تحمل اسم على الأغلب هو اسم (محبوبته)، وكانت هذه الأبيات غير تلك التي دلـت علـى أنه كان يحمل في داخله مشاعر رجل محب ، حاول كبت هذه المشاعر والأهواء ، ولا ندري ما سبب كل هذا الكبت ، وهذا التعالي على الاعتراف بهذا الحب ؟

وأنقل من شعره في السقط أبياته التي تحمل معاني الشوق لمحبوبته ، وتذكره لها في سفره ، وعندما يتوه في الصحراء ، فلا يتذكر الا هذه الحبيبة ، منطلقاً من مبدأ أن الانسان عندما يمر بضائقة لا يلجأ الا الى من يحب، حتى ولو بالتفكير به ، وتذكره ، فيقول فيها :-

قد ذكرتك يا أمامة بعد ما ... نزل الدليل إلى التراب يسوفهُ
والعيس تعلن بالحنين إليكم ... ولغامها كالبرس طار نديفه (١)

---

(١) شروح سقط الزند ، ص ٦٥٩ ، لجنة احياء أثار أبي العلاء ، التبريذي ،البطليوس ، الخوارزمي .
(٢) شروح سقط الزند ، ص ١١٠٧ ج ٣.

(المبحث الثالث)

آراؤه الفلسفية في الزواج ...

كان أبو العلاء يقدس العقل ويمعن النظر في أحوال المرأة ، ويحذر من الاختلاط بها كـــما ذكرنا ، فقد وجدناه قد أنكر عليها حقها في العلم والتعليم وقد حدد لها دورها و وظيفتها في الحياة الاجتماعية .

ومع ذلك وجدناه مبالغاً في آرائه الى الحد الذي جعلهم يتهمونه بالإلحاد والزندقة ، فقد أنكر على البشر حقهم في التناسل والزواج فقال في ذلك :-

تواصَلَ حبلُ النّسل ما بين آدمٍ وبيني، ولم يُوصل بلامِيَ باء

تثاءَبَ عمروٌ، إذ تثاءَبَ خالدٌ بعَدْوى، فما أعدتَنْيَ الثُؤبَاء (١)

ان هذين البيتين يدلان على زهد أبي العلاء في النكاح والزواج وبالرغم من أنه سبب وجودنا في هذه الحياة ، منذ بدء الخليقة ، منذ وجود سيدنا آدم –عليه السلام- .

فيقول أن حبل النسل الذي تواصل بينه وبين آدم ، بواسطة آبائه قد انقطع عنده لزهده في النكاح ، وقد أعتبر الزواج وانجاب الأبناء ، كأنه عدوى تسري بين الناس مثلما تسري عدوى التثاؤب في المجلس ، وهو يفتخر بأن هذه العدوى لم تصل اليه .

ونجد رأيه واضحاً في نقده لسيدنا آدم وحواء ، فهو يتمنى لو كان آدم طلق حواء ، لكانت انقطعت سلسة النسل المتواصل ، التي أدت بالعالم الى ماهو عليه الآن من شرور لا نهاية لها فيقول في ذلك :-

يا ليت آدمَ كانَ طلقَ أُمَّهمْ أو كان حرمها عليه ظهارُ

ولدتهم فى غير طهر عاركاً فلذاكَ تُفقدُ فيهُمُ الأطهارُ(١)

---

(١) لزوم ما لا يلزم ، ص ٣٠.
(٢) لزوم ما لا يلزم ، ص ٢٧٤.

(وكان أبو العلاء يرى نفسه ذلك الشيخ الجليل الذي ربما فكر في الزواج بعد أن وجد حاجته ماسة له ولكنه ينصح من كان مثل سنه بألا يتزوج من فتاة صغيرة السن) (١) .

ويقول في ذلك :-

جنى ابن ستين على نفسه بالولد الحادث ما لا يحب

تقول عرس الشيخ في نفسها لا كنت ياشر خليل صحب

انفع من عندها برجد أذهب قراً أو سقاء سحب (٢)

كذلك قال : -

(ويبـــدوا للناظر في كلامه في الزواج أن فيه تناقضاً ، لأنه تارة يحض عليه ويبين الطـــريق الحسن فيه، وتارة ينفر منه ويزهد فيه ، ويرى الخصاء خيراً منه ، ويمكن التوفيق بـبين الطرفين ، بأن يقال : أنه نفر منه قبل وقوعه اذا لم يترتب على تركه مفسدة وحث عليه فيما عدا ذلك مراعاةً للأصلح في كل حال)

---

(١) النقد الاجتماعي في أثار أبي العلاء ،د . يسرى محمد سلامة ص ٢٤٣.
(٢) لزوم ما لا يلزم ، ص ١٢٢ ج ١ .
(٣)الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره ، محمد سليم الجندي ، ص ١٥٦١.

(الخاتمة)

لقد ساعد على تكوين وتشكيل آراء أبي العلاء المعري ، عدة عوامل مـنها شخصيته الفذة ، كأديب وشاعر وفيلسوف ، وقد صاحبتها تجربة مريرة ألا و هـــي أزمة العمى ، ونشأته في مجتمع فاسد مليء بالاضطرابات ، مـما أدى به الــى اعتزال الناس ، وبالرغم من ذلك اعتبر المعري موسوعة من العلم والفكر والأدب ، وكانت نظرته التشاؤمية للحياة والبشر ، حتى في افراحهم ومسراتهم ، أليس هو القائل :

وشبيه صوت النعي اذ قيس بصوت البشير من كل ناد

أبكت تلكم الحمامة أم غنـ ـت على فرع غصنها المياد

وقد صار يلعن الوجود ، واعتبر أن استمرار الحياة شقاء له وجناية عليه فقال :

هذا جناه أبي علي وما جنيت على أحد

ومن الطبيعي أن يسخط على المرأة ، لأنها سببا لهذا الوجود واستمرار الحياة ، وقد كان يدعو الى قطع النسل للخلاص من هذا الوجود .

فالمرأة دائما مهظومة الحقوق ، وينظر لها نظرة انتقاص ، وان كان الاسلام بلا ريب قد انصفها وحفظ حقوقها ، ولكن المرأة في الواقع ظلت مقهورة مهانة الى عهود طويلة من تاريخنا العربي .

ان تراثه الثقافي والأدبي عن المرأة ، بداية من العصر الجاهلي حتى عصره الذي ينصف المرأة ، لم يكن عاملا للرفع من قدرها ومكانتها في نظره ، ولكن أبا العلاء لم يكتف بذلك انما اخذ ينذر ويحذر من المرأة ومن عملها وتعلمها

و اختلاطها بالآخرين فرأى أنها مدعاة لكل شر ومجلبة لكل عار ،

وهكذا كانت أراء أبي العلاء في المرأة سلبية وسيئة وقد حاولنا جهدنا أن نفسر ما نستطيع تفسيره ، ونترك ما صعب علينا لباحثين غيرنا ، أملين أن يكون في ما قدمناه ما يبدد شيئاً من هذا الغموض .

ومن الله التوفيق والسداد

(المصادر)

١- النقد الاجتماعي في أثار أبي العلاء ،د . يسرى محمد سلامة ص ٢٤٣.
٢- الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره ، محمد سليم الجندي ، ص ١٥٦١.
٣- النقد الاجتماعي في أثار أبي العلاء ، د.يسرى محمد سلامة ،ص٢٣٢ .
٤- النقد الاجتماعي في اثار أبي العلاء ، د .يسرى محمد سلامة ، ص ٢٤٩ .
٥- المجموعة الكاملة لمؤلفاته ، د.طه حسين ، ص٥٠٢، ص ١٣٩ ، في النقد الاجتماعي في آثار أبي العلاء ، د .يسرى محمد سلامة ، ص ٢٤٩ .
٦- المجموعة الكاملة لمؤلفاته ، حول رأي المعري في المرأة، عباس العقاد ، ص ١٣٩ ، في الديوان لزوم ما لايلزم ، أبو العلاء المعري ، جزء أول ، ص ٧١ .
٧- تجديد ذكرى أبي العلاء ،د. طه حسين ، ص١١٠-١١١ .
٨- تجديد ذكرى أبي العلاء ، د. طه حسين ، ص ٢١٥ .
٩- تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي ، د.طه حسين، ٦٦٨ .
١٠- شروح سقط الزند ، ص ٦٥٩ ، لجنة احياء أثار أبي العلاء ، التبريذي ،البطليوس ، الخوارزمي .
١١- شروح سقط الزند ، ص ١١٠٧ ج ٣ .
١٢- شاعرية أبي العلاء في نظر القدامى ، محمد مصطفى بالحاج ، ص٣٤ .
١٣- لزوم ما لايلزم ، المعري ، ص ٢٤٩ مجلد أول .
١٤- لزوم ما لا يلزم ، ص ١٢٢ ج ١ .
١٥- لزوم ما لا يلزم ، ص ٣٠.
١٦- لزوم ما لا يلزم ، ص ٢٧٤.
١٧- لزوم ما لا يلزم ، المعري ، ص ١٦٠ ، ج١ ، ط١ .
١٨- معجم الأدباء ياقوت الحموي ، ص ١٠٧ تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الثاني،د.طه حسين ،ص٤٦٩ . تعريف القدماء بأبي علاء العلاء،ابن العديم،الأنصاف والتحري ص٤٨٦،الأنساب للمسعاني،ص١٢ .
١٩- معجم الأدباء ،ياقوت الحموي،ص١٠٨،العصر العباسي الثاني،د.طه حسين تاريخ الأدب العربي،ص٤٦٣ .
٢٠- معجم الأدباء ياقوت الحموي ،ص ١٠٨
٢١- من تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي ، د . طه حسين ،ص٦٦١ -٦٦٢ .
٢٢- من تعريف القدماء بأبي العلاء ، الوافي بالوفيات للصفدي ، ص ٢٧٦ . ذكرها ياقوت الحموي في معجم الأدباء ،ص٩٦
٢٣- في سبيل موسوعة فلسفية ، أ.خليل شرف الدين ،ص٥٣ .
٢٤- يتصرف من رجعة أبي العلاء ، عباس العقاد ص٢٥ .